11- محمد نور

298-أن تكون حدًّا فاصلًا بين عالمين لا يدري أحدهما أيهما الحقيقي وأيهما الوهمي لهو أمر مريبٌ وممتع بنفس الوقت، لقد شهدت من الأفراح ضعفًا ومن الأحزان ضعفين، فمع أن كل شخص يعتبر انعكاسًا للآخر على جانبي سطح، إلا أن الاثنين حقيقيٌّ، لكلٍّ حياته وكيانه وأحزانه وأفراحه، قد تتلاقى أقدارهم في لحظة وقوفهما ينظران إلى بعضهما عبري، ولكن باقي الوقت لكل حياته الخاصة، وقد تفاجأ من عدد الاحتمالات اللا متناهية التي يمكن أن تقودك أنت وانعكاسك لنفس لحظة الحزن أو الفرح التي تجمعكما أمامي.

¤¤¤

299-ضمها بين يديه بشوق وقبَّلها على جبينها بحرارة من تلتهمه نيران اللوعة هامسًا: اشتقت إليكِ.

-وأنا اشتقت إليكِ.

-لقد مضت أعوامٌ كثيرة أنتظر لقاءنا.

-لم تغب عن خيالي لحظة.

-وأنت لم تغِبي عن عيني لحظة.

أمسك يدها وانطلقا خارجين من تلك الغرفة، وخلفهما رفعت الممرضة ذلك الغطاء لتستر وجه المرأة العجوز، والطبيب يدوِّن لحظة وفاتها في سجلاته.

¤¤¤

300-لم تكن تعلم أنه يحبها بجنون، عشقه لها أقوى من الفراق ومن الموت ذاته.. ينظر إليها بلا ملل، يمضي الليالي جالسًا عند رأسها يتأملها و هي نائمة، يحاول اختراق أحلامها لعله يتمكن من سرقة لحظة لقاء حتى وإن كانت في عالم وهمي.. يهمس لها حين يهب النسيم

بأنه يحبها.. هي لا تعلم عدد المرات التي حاول أن يمسح دمعتها بأنامل لا تلمس، وحاول نداءها بصوتٍ لا يسمع.. هي لا تعلم أن بعض الرجال قد يتوقف قلبهم عن النبض، ولكنه لا يتوقف عن الحب.

¤¤¤

301-- انظر إلى نفسك، أهذا فعلًا أنت؟ بتلك الهالات السوداء حول عينيك ولحيتك المشعثة التي حرقها الشيب والتجاعيد التي ملأت وجهك، لقد أصبحت مسخًا، صورة مشوهة عن نفسك.

ضربت المرآة بقبضتي ونظرت إلى الصورة المشققة بداخلها وسألته:

- هل تظن أن شكلك يبدو أفضل؟

¤¤¤

302-إن أصعب أوقات الليل على الإطلاق هي لحظة النعاس، حين يتأرجح عقلك بين النوم واليقظة، حين لا تعلم إن كانت تلك الأصوات التي تسمعها بداية الأحلام أم نهاية الواقع، الأشخاص الذين يحيطون بك حقيقيون أم مجرد هلاوس بصرية، تلك اللمسات والضغطات على جسدك ارتخاء للعضلات بعد يومٍ شاقٍ أم أن أحدهم يتأكد أنك ما زلت مستيقظًا، وفي لحظة ما تستسلم لنومك مقررًا أنك تهذي، هنا ترتسم الابتسامة على وجوههم، فقد تحرروا من مراقبتك، وظفروا بحريتهم لليلة أخرى.

¤¤¤

303-كنت أظنها مجرد ليلة مملة أخرى، أستلقي في سريري أنتظر نومًا قلّما يزورني، حتى أحسست بتلك النسمة المثلجة تكاد تجمد أطرافي، قمت أتأكد من إغلاق النافذة، وقبل أن أصلها تحولت تلك النسمة إلى زوبعة مخيفة، قلبت أثاث الغرفة وبعثرت محتوياتها في كل اتجاه مع صوت صراخ هو أقرب للألم منه للغضب، وطرقات تصدر

من كل مكان بالغرفة، وبينما أنا أقف وقد شلني مزيج الدهشة والخوف، أحسست فجأة بيد توضع على كتفي من الخلف، وصوت أنثوي عميق يهمس في أذني مباشرة:

- اهرب..

¤¤¤

304-- لماذا تأخرت الليلة؟

- هناك أحمق ما قام بغلق باب قبري ببعض الحجارة، واستغرقت بعض الوقت لفتحه.

¤¤¤

305-النداهة

عندما تسمع صوتها يناديك في الظلام لا تستجب، لا يغرنك عذب كلامها ولا سحر صوتها، كل ما عليك فعله هو الهرب، اجرِ بكل ما تملك من قوة، أو لا تلومن إلا نفسك، أنيابها تعرف الطريق جيدًا إلى عنقك، ومخالبها تعرف الطريق جيدًا إلى قلبك لتنتزعه. إن ما تعتبره أنت رعبًا ليس أكثر من يوم ممل آخر بالنسبة لها، فالليل عالمها، والرعب فنها، ودماؤك ليست أكثر من ألوان تصبغ بها ذكرياتها الجميلة.

¤¤¤

306-بدأت هذه الأمواج وتلك النجوم تثير غضبي، إنها تبدو كلوحة مرسومة ثابتة لا تتغير. لقد طالت الرحلة أكثر من اللازم، حتى بدأت أجد صعوبة في السيطرة على الطاقم بعد أن انتشر بينهم اليأس والحنق من هذا الوضع الذي بدا وكأنه أبديٌّ. وللحق فأنا لا ألومهم، فـ 400 عام من الضياع والإبحار المستمر بلا هدى قد يفقد المرء صوابه أحيانًا. لم يبد كقرار خاطئ في البداية، أن أعبر مثلث برمودا لأختصر المسافة، لم أصدِّق القصص التي سمعتها عنه حتى أصبحت أنا إحداها. لقد كنت متأكدًا بأنه طريق مختصر، ولكني لم أكن أعلم أنه كان بلا نهاية.

¤¤¤

307- "أغبياء" قالها سانتا مبتسمًا برضا "إنهم لا ينظرون إلى أبعد من أنوفهم الشهية.. يظنون أن ما يفعلونه سنويًا هو احتفالٌ.. ويستمتعون به.. ما لا يعلمونه أنه تجديد لتعويذة الخلود التي تبقيني حيًا.. والتي يجب أن تُجدَّد سنويًا.. عن طريق استنزاف كمية هائلة من طاقات أرواحهم.. إنهم حتى لا يتساءلون أين أذهب باقي أيام السنة أو أين يذهب من يختفي في ليلة عيد الميلاد؟" ونظر بعينه نظرة جانبية إلى الأقفاص التي امتلأت بالناس من مختلف الأعمار والأجناس يحدقون برعب، الضعفاء منهم سيكونون مخزون طعام لعام كامل، والأقوى سيتحولون إلى حيوانات الرنة للكريسماس الجديد.

¤¤¤

308-انتهى يوم طويل، أعود إلى المنزل لأجد طعام الغداء جاهزًا على المائدة، زوجتي وأطفالي يستعدون للغداء، أجلس إلى السفرة أنظر إليهم يستعدون للأكل، كم أحب منظرهم، فهو يشعرني بأن الحياة ما زالت جميلة، أحمل ملعقتي مبتسمًا لأبدأ الأكل. لسبب مجهول أجد ابنتي تهب واقفة وتقسم لأمها أن الملعقة تحركت من تلقاء نفسها، غريبون هم أطفال هذه الأيام!

¤¤¤

309-كوكب الأرض: "لا يزال البحث جار عن سر اختفاء الطائرة الماليزية، التي اختفت دون أثر أثناء تحليقها فوق البحر"

في مكان ما في عالمٍ موازٍ: "لقد تم رصد جسم طائر غريب فوق سمائنا عن طريق جهاز اتصال أيوني لأحد السياح القادمين من كوكب براغاس، وما تزال المعلومات غير متوفرة عن ماهية هذا الجسم الغريب، بينما التزمت جميع الجهات الرسمية الصمت حتى هذه اللحظة"

¤¤¤

310-إن من أول خواطر الرعب عند الأطفال هي: "ماذا يوجد أسفل سريري؟" خاطرة مرعبة بريئة خام، وكل ألاطف... شششش ها أنا أرى القدمين الصغيرتين تقتربان من السرير، ينزل الطفل مرتعشًا ليرى ما تحت سريره، لا يمكنه أن يراني الآن وأنا أغطي فمي محاولًا كتم ضحكتي، فأنا أظهر أاختفي حسب رغبتي. ها هو يصعد إلى السرير ويطفئ الضوء بجوار فراشه متوترًا، يبدو أنها ستكون ليلة أخرى مسلية!

¤¤¤

311-بينما كانت الحوامة الفضائية التابعة لمدرسة (#&؟@¥€) من أحد الكواكب القريبة تحوم في الفضاء في رحلة ميدانية مدرسية، مرت بجانب كوكب أزرق ذي قمرٍ واحدٍ، فتعالى صوت المشرفة من خلال السماعات الخارجية شارحا للطلاب:- وهذا كوكب الأرض، قبل 4 ملاين عام كان يسكنه جنس منقرض يسمى (البشر)، تطور في علومه جميعًا ولكنه نسي أن يطور نفسه، فأفنى بعضه بعضًا..

¤¤¤

312-لقد بدأ الأمر على شكل كدمات تستفيق لتفاجأ بها صباحًا، لم تكن موجودة حينما ذهبت للنوم، لكن الوضع تطور إلى أن أصبح لا يطاق، أصبحت تحلم بشكل متكرر بتلك الفتاة الغريبة، بشكلها الفاتن المرعب وهي تعذبها، تلكمها في أنفها لتستيقظ على أنفٍ متورم دامٍ، تكويها بسيخ محمي لدرجة الاحمرار على جسدها، لتهب من نومها صارخة وآثار الحروق على بدنها في نفس مواقع الكي في المنام، لم تكن تتخيل أن هناك جنية قد عشقت خطيبها، وكأي أنثى، فهي تغار على حبيبها!

¤¤¤

313-إن من أكثر الأمور مثارًا للضحك والشفقة هي جلسات تحضير الأرواح، فمَن أخبرهم أنه يمكن استدعاؤنا عن طريق تلك الألفاظ المضحكة، قد عمل فيهم مقلبًا خالدًا، حتى إني أكاد أراه يتقلب في قبره ضاحكًا كلما سمع أحدهم يجربها.

¤¤¤

314-بعد أن انتهى من تمزيق جثتها إلى أشلاء غير واضحة الملامح، وقبل أن يعود ليتوارى في الظلام أسفل سريرها، أطفأ جهاز التسجيل الذي كان يصدح بأغنية: "اللي يخاف من العفريت يطلع له.. عاو عاو عاو" متسائلًا عن المأفون الذي وضع تعويذة ندائه في أغنية شعبية.

¤¤¤

315-كان أعمى، وحين أبصر ورأى، فقأ عينيه.

¤¤¤

316-تذهب لتنام وحيدًا في فراشك ليلًا، تطفئ الأنوار وتنزلق تحت الأغطية، لتسمع صوتًا بجانبك يقول: حاول أن لا تسحب الأغطية ككل ليلة، فالليلة باردة.

¤¤¤

317-لا أعلم لم يهابنا الناس ويخافون منا؟ إن لديهم مفهومًا غريبًا عن الأشباح كمخلوقات شرسة شريرة تعشق القتل والدماء، ولكنهم لا يدركون كم نحن وحيدون، لن يستطيعوا حتى في أسوأ خيالاتهم أن يقيسوا مقدار حزننا، هل تدرك معنى أن تتكلم دون أن يسمعك أحد؟ أو أن تصرخ دون أن يبالي بك أحد؟ أن تبكي دون أن يراك أحد؟ إنها نوع آخر من اللعنة، أن نشاهد الحياة تمضي من حولنا، ونحن مسجونون في نفس اللحظة التي متنا فيها، أن يمر بنا أحباؤنا، وأحيانًا من خلالنا، دون أن يشعروا بنا. لقد كنا جزءًا من هذا الوجود قبل أن تلفظنا الدنيا خارجها لتستمر وكأننا لم نكن.

فإذا شعرت بي يومًا أحرِّك أحد الموجودات على طاولتك، أو أطرق على باب خزانتك ليلًا، أو أتحرك تحت سريرك حين تذهب للنوم، لا تخف، فأنا لا أطلب سوى صحبتك.

¤¤¤

318- يفتح الباب، أرى خيالها وهي تدخل الغرفة المظلمة إلا من الضوء القليل الذي يتسلل من الباب المفتوح، تقترب من السرير الذي أنام فيه، تضع ابنها الصغير بجانبي وتقبله على جبهته.
-ماما غني لي أغنية كي أنام.
-حاضر يا حبيبي.
تبدأ بالغناء له بصوتها العذب الهادئ، أغلق عيني مبتسمًا لأنام أنا الآخر. من قال إن الأشباح لا تحتاج الحنان من وقت لآخر؟

¤¤¤

319-إنه أمر ممتع فعلًا، عندما يدخل غرفته معتقًدا أنه وحيد، يغلق الباب فأتحرك أنا مارًا من جواره، يراني من طرف عينه فيلتفت إليّ مسرعًا ولا يراني، كم أحب تلك النظرة المتشككة عندما يقطب حاجبيه متسائلًا، يطفئ الضوء، وباللحظة الفاصلة بين النور والظلام يخيل إليه أنه رأى شخصًا يقف في زاوية الغرفة، يضيء الضوء ثانية ليجد ذلك المكان خال، أقرب وجهي من وجهه حتى يتلامس أنفانا ولا يراني، قد يعطس أحيانًا، أرقبه وهو ينسل تحت الأغطية في فراشه، أجلس إلى جواره، أرى حيرته عندما أسحب عنه الغطاء ويحسه ثقيلًا، عندما ينبعج الفراش إلى جواره حيث أجلس، أطرق على باب خزانته أحيانًا أو أجري في الغرفة ويسمع خطواتي ولكنه يتجاهلها. إن للبشر قدرة هائلة على الإنكار. متى يفهمون أنهم يعيشون في بيوتنا وليس العكس؟

¤¤¤